المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 448-473

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

Urban Sociology between Theoretical Foundations and Contemporary Transformations

علم الاجتماع الحضري بين التأصيل النظري والتحولات الحديثة

أ/ تخريست سامية [1]

[1] جامعة الجزائر2، samia.takhrist@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 18/ 05/ 2022 تاريخ القبول: 2022/12/05 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2022

Abstract:

This article examines Urban Sociology from both theoretical and applied perspectives, focusing on classical foundations and contemporary developments in cities worldwide, particularly in the Arab world and Algeria. The study begins by analyzing the contributions of classical scholars such as Ibn Khaldun, highlighting their insights into urbanization and social cohesion, followed by perspectives from the Chicago School and critical urban theories. Contemporary challenges including globalization, digitalization, smart cities, and rapid urban expansion are also addressed. The article emphasizes the role of research institutions and universities in supporting urban studies and linking theoretical knowledge with practical policies to achieve sustainable development, social justice, and improved urban quality of life. Finally, the study discusses future research directions in Urban Sociology, focusing on digital analytical tools, civic participation in urban planning, and the preservation of local cultural identity.

المؤلف المرسل: تخريست سامية.
البريد الالكتروني: samia.takhrist@univ-alger2.dz

Keywords:
Urban Sociology, Urbanization, Arab Cities, Urban Expansion, Sustainable Development, Algeria

الملخص :

يستعرض هذا المقال علم الاجتماع الحضري من منظور نظري وتطبيقي، مع التركيز على الأسس الكلاسيكية والتطورات المعاصرة التي شهدتها المدن في العالم العربي والجزائر. يبدأ البحث بتحليل الإسهامات الفكرية للباحثين الكلاسيكيين مثل ابن خلدون، وأثرها في فهم التحضر والعصبية الاجتماعية، مرورًا بمقاربات مدرسة شيكاغو والتحليلات النقدية للمدن، وصولًا إلى التحديات المعاصرة مثل العولمة، الرقمنة، المدن الذكية، والتوسع العمراني السريع. كما يسلط المقال الضوء على دور المؤسسات البحثية والجامعات في دعم الدراسات الحضرية، وربط البحث النظري بالسياسات العملية لتحقيق التنمية المستدامة، العدالة الاجتماعية، وتحسين جودة الحياة في المدن. أخيرًا، يناقش المقال آفاق البحث المستقبلي لعلم الاجتماع الحضري، مع التركيز على تطوير أدوات التحليل الرقمي، دمج المجتمع المدني في التخطيط، والحفاظ على الهوية الثقافية المحلية.

الكلمات المفتاحية:

علم الاجتماع الحضري، التحضر، المدن العربية، التوسع العمراني، التنمية المستدامة، الجزائر.

مقدمة :

يشكّل الحقل الحضري أحد أهم مجالات الاهتمام في العلوم الاجتماعية المعاصرة، لما يعرفه الفضاء المديني من تحولات متسارعة تمسّ البنى الاجتماعية وأنماط العيش وشبكات العلاقات بين الفاعلين، وهو ما أشار إليه عدد من الباحثين الذين أكدوا مركزية المدينة في فهم التغير الاجتماعي .(Castells, 1996) فقد أصبحت المدينة اليوم إطارًا مركزيًا لإنتاج ديناميات اقتصادية وثقافية جديدة، تولّد أشكالًا مميزة من التنظيم والتفاعل الاجتماعي.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

ومن هذا المنطلق برز **علم الاجتماع الحضري** بوصفه تخصصًا يسعى إلى تفسير آليات تشكّل الظاهرة الحضرية، بالاستناد إلى نماذج نظرية متعددة؛ إذ وضعت المدرسة البيئية لمدينة شيكاغو الأسس الأولى لتحليل المدينة باعتبارها نسقًا اجتماعيًا ذا قوانين خاصة (Park & Burgess, 1925). وقد جاءت لاحقًا المقاربات النقدية والنسقية لتعيد قراءة الظاهرة الحضرية من زاوية السلطة وإنتاج الفضاء ورهانات الاقتصاد العالمي، خاصة مع إسهامات لوفيفر حول مفهوم إنتاج الفضاء (Lefebvre, 1991).

ومع التحولات المعاصرة المرتبطة بالعولمة والرقمنة والهجرة العابرة للحدود، برزت تحديات جديدة للمدينة الحديثة دفعت إلى مساءلة قدرة الأطر النظرية التقليدية على تفسير الظواهر الحضرية المستجدة (Harvey, 2012). وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى مراجعة الأسس النظرية المؤسسة لعلم الاجتماع الحضري، والوقوف على التطورات التي عرفها هذا الحقل خلال العقود الأخيرة، خصوصًا في البلدان النامية التي تشهد توسعًا عمرانياً سريعًا وغير متوازن.

وعليه، يسعى هذا المقال إلى تحليل الأطر النظرية المؤسسة لعلم الاجتماع الحضري، واستعراض أبرز الاتجاهات الحديثة التي أعادت تشكيل هذا المجال، مع محاولة إبراز الإسهامات التي قدّمها الباحثون في تفسير التحولات الراهنة داخل الفضاءات الحضرية.

1/الأسس النظرية لعلم الاجتماع الحضري :

تتأسس النظرية في علم الاجتماع الحضري على فهم المدينة كظاهرة اجتماعية ومجالية معقدة، متطورة من المدرسة الإيكولوجية الكلاسيكية (شيكاغو) التي شبهت المدينة بالكائن الحي، إلى النظريات النقدية والماركسية (كاستلز) التي تركز على الصراع الطبقي، استهلاك الموارد، والتبادل، والعولمة .

أهم الأسس والنظريات :

- **المدرسة الإيكولوجية الحضرية (مدرسة شيكاغو) :**ترتكز على أفكار بارك، بورجس، وماكنزي، وتفسر نمو المدينة من خلال عمليات الغزو، التنافس، والتعاقب، وتشبه المدينة بالكائن الحي.
- **نظرية الحضرية كأسلوب حياة :**طورها لويس ويرث، وتركز على أن حجم، وكثافة، وتجانس السكان يؤثرون على العلاقات الاجتماعية.
- **النظرية السوسيوثقافية :**تدرس الثقافة الحضرية ونمط الحياة المميز للمدينة.
- **النظرية النقدية والماركسية (الإنتاج الاجتماعي للمدينة) :**يمثلها مانويل كاستلز، وتركز على أن المدينة مكان للصراع الاجتماعي، واستهلاك الموارد، حيث تعكس المدينة تناقضات الرأسمالية.
- **المقاربات المعاصرة (العولمة وما بعد الحداثة) :**تركز على أزمة المدينة في ظل العولمة، وتشتت مواضيع الدراسة (الفضاء، الفقر، التهميش) .

القضايا النظرية الرئيسية:

- التناقض بين المجال والنشاط الاجتماعي.
- التمايز الطبقي وتوزيع السكان.
- التفاعل بين البيئة الحضرية والسلوك البشري .

تعد هذه النظريات محاولات لتفسير تحول المجتمعات من الريفية إلى الحضرية، وإشكالات التمدن، والتهيئة العمرانية.

من هذا المنطلق نلقي نظرة كرونولوجية على خطوات تشكل النظرية في علم الاجتماع الحضري :

1.1 الإسهامات الكلاسيكية: ابن خلدون وتأسيس علم العمران

يعد ابن خلدون (1332-1406م) المؤسس الفعلي لعلم الاجتماع، والذي سماه" علم العمران البشري"، بهدف دراسة الظواهر الاجتماعية وتاريخها، وتحليل

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

تطور المجتمعات من البداوة إلى الحضارة. أسس نظرياته على دراسة "العصبية" (التماسك الاجتماعي) وتطور الدول (النشأة، النضج، والاضمحلال)، موضحاً في "مقدمته" أن الاجتماع الإنساني ضرورة طبيعية لتعاون الأفراد .

أبرز إسهامات ابن خلدون في علم العمران:

- **تأسيس علم العمران :**هو أول من استقل بهذا العلم، واصفاً إياه بتمييز الحق من الباطل في الأخبار، وتفسير "ما يلحق العمران البشري بذاته من العوارض."
- **نظرية العصبية :**اعتبر العصبية (الولاء والانتماء) المحرك الأساسي لتماسك الجماعات وقوتها في بناء الدول.
- **دورة حياة الدولة :**شبه الدولة بالكائن الحي الذي يمر بمراحل: نشأة، نمو، نضج، ثم هرم (اضمحلال)، مستنداً إلى أن الترف في المدينة يضعف العصبية.
- **التمييز بين البداوة والحضارة :**حدد أن البدو أهل قوة وشجاعة، بينما الحضر أهل ترف ودعة، وأن هذا التباين أساس التطور التاريخي.
- **منهجية البحث :**دعا إلى اعتماد الملاحظة الدقيقة، مقارنة الماضي بالحاضر، والتأكد من وقائع التاريخ استناداً إلى طبائع العمران .

كما سبقت دراساته في السكان (الديموغرافيا) نظريات "مالتس" الحديثة، حيث ربط بين نمو السكان وتطور النشاط الاقتصادي.

2.1المقاربة الإيكولوجية لمدرسة شيكاغو

تعتبر مدرسة شيكاغو واحدة من أقدم المدارس الفكرية في علم الاجتماع، كانت هذه المدرسة رائدة في تطوير العديد من المفاهيم والمنهجيات الاجتماعية،

وركزت بشكل خاص على دراسة الحياة الحضرية والمجتمعات الحضرية في الولايات المتحدة

في بداية القرن20 لم تكن السوسيولوجيا الامريكية قد اكتسبت بعد استقلالية حقيقية، وكانت لا تميز كثيرا عن الفلسفة الاجتماعية .هناك بعض الباحثين مثل تشارلز كولي الذي يعود له مفهوم الزمرة الاولية وتشارلز ميد الاب المؤسس للمقاربة التفاعلية ، سيكون لهما تاثير قوي .وبدءا من فترة ما بين الحربين انتظمت السوسيولوجيا واصبحت شيكاغو مركز ثقلها .سيكون وليم توماس وروبرت بارك اهم ناشطين في مدرسة شيكاغو.

تاسست مدرسة شيكاغو بين سنتي 1890-1892 بتمويل من رجل الاعمال الثري جون روكفلر صاحب شركة خاصة للمحروقات دون ان يفرض اية سلطة في تدبيرها مقابل ذلك. وقد كانت شعبة السوسيولوجيا والانتروبولوجيا بها مركزا رائعا للبحث بين سنتي 1910-1930 حيث كانت نتائج الدراسات التي يقوم بها اساتذة هذه الشعبة تنشر من طرف جامعة شيكاغو نفسها وكذا عبر مجلة السوسيولوجيا الامريكية التي اسست سنة 1895 اي سنة واحدة قبل تاسيس مجلة السنة السوسيولوجية من طرف دوركايم.

الاصول المرجعية لمدرسة شيكاغو

تاثرت هذه المدرسة ببعض رواد السوسيولوجيا الكلاسيكية وكذا بعض العلوم الطبيعية:

1-دوركايم

تطرق دوركايم للظاهرة الحضرية من خلال اهتمامه بمسالة تقسيم العمل حيث فسر الانتقال من مجتمعات ذات نتضامن آلي ال مجتمعات ذات تضامن عضوي عب الكثافة الديمغرافية التيتنتج عنها كثافة اخلاقية وتقسيما معقدا للعمل .

تاثر هذه الاراء لاحقا في السوسيولوجية الحضرية لدا رواد مدرسة شيكاغو ، غير ان نظرة دوركايم ستختلف عن نظرة هؤلاء للمدينة ، فهو يعتبر المدينة صورة

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

نموذجية للتقدم الانساني والحداثة، حيث يتحدث التضامن العضوي الذي يفضي الى مزيد من التقدم، في حين ينظر بعض رواد مدرسة شيكاغو الى المدينة نظرة تشاؤمية على اعتبارها انها مجال لانتشار الامراض والانحرافات الاجتماعية.

2- ماكس فيبر

تعود الاصول المرجعي لهذه المدرسة كذلك الى ماكس فيبر الذي اهتم بالظاهرة الحضرية ، خاصة في كتابه " المدينة" حيث بنى تصوره للمدينة من منظور تاريخي اي بالعودة الى مدن مصر القديمة والمدن الرومانية لكنه يرى ان المدينة الاوروبية هي قمة ما بلغته العقلنة الخضرية من ترشيد وبيروقراطية.وما يميز المدينة عنده هو انتشار كثافة سكانية كبيرة فيمجال ضيق اضافة الى كون سكانها لا يعرفون بعضهم البعض معرفة شخصية..

3- جورج سيمل

تاثر رواد مدرسة شيكاغو ايضا بالسوسيولوجي الالماني جورج سيمل الذي اهتم بالظاهرة الحضرية مع بداية القرن20. ففي مقال له حول " المتروبول والحياة الذهنية" حاول سيمل تحليل العلاقة بين الثقافة والمجال في المدن الكبرى بالمانيا كبرلين. فقد ادي الانتقال الديمغرافي والتوسع الحضري الى الانتقال من الاشكال التقليدية المجتمع المحلي الى الاشكال الحديثة للمجتمع الحضري المعقد والمركب.كما ان توسع المدن ساهم في انتشار مظاهر الاستيلاب والعزلة والعلاقات غير المشخصة التيتعتمد على الفردانية واللامبالاة بالاخرين، وهذه الامور هي التي ستهتم بها مدرسة شيكاغو فيما بعد.

4- العلوم الطبيعية

تاثرت مدرسة شيكاغو كذلك ببعض العلوم الطبيعية كالايكولوجيا الحيوانية والنباتية التي وفرت لرواد هذه المدرسة بعض المفاهيم الحاضة بتشخيص

العلاقات بين المجموعات الاجتماعية والتحولات التي عرفها المجال الحضري.حيث نجد من بين هذه المفاهيم مفهوم " الاجتياح والتعاقب بمعنى تعويض ساكنة حي حضري باخرى، او مفهوم التعايش الذي يعنيتواجد ساكنة مختلفة بحيواحد ومفهوم الهيمنة الذييعني تاثير نمط العيش فيالمركز على انماط العيش في الهوامش .اضافة الى مفاهيم اخرى كالمنافسة والصراع والتشابه .

3.1المقاربات الوظيفية والبنيوية

قدّم الاتجاه الوظيفي تصورًا يرى المدينة كنسق اجتماعي يقوم على ترابط مؤسساته لضمان التوازن والاستقرار. وقد اعتبر بارسونز أن كل مؤسسة حضرية — كالأسرة، المدرسة، الاقتصاد، والدولة — تؤدي وظيفة ضرورية لاستمرار النسق الاجتماعي.(Parsons, 1951)

أما البنيويون فقد انطلقوا من تحليل العلاقات العميقة التي تربط بين البنى الاقتصادية والتنظيم الحضري. وقد رأوا أن المدينة ليست مجرد تجمع بشري، بل هي انعكاس للعلاقات الاقتصادية وأنماط الإنتاج، وهو ما يجعل دراسة البنى الطبقية مدخلًا لفهم التحضر.

4.1التفسير الماركسي والنظريات النقدية للمدينة

قدّم الماركسيون، وفي مقدمتهم ديفيد هارفي، نقدًا جذريًا للنظريات الكلاسيكية، معتبرين أن المدينة تُفهم في إطار علاقات الإنتاج الرأسمالية ,Harvey) .(1973فالتحضر — من وجهة نظرهم — ليس مجرد عملية ديموغرافية، بل هو مشروع اقتصادي يُنتج اللامساواة عبر التحكم في الأرض، السكن، الموارد، وسياسات التخطيط.

وترى النظريات النقدية (مدرسة فرانكفورت) أن المدينة مجال للصراع على المعنى والهيمنة والتمثلات الثقافية، حيث تُمارس السلطة من خلال الرموز، الفضاءات العامة، والوسائط الإعلامية.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

5.1مفهوم إنتاج الفضاء عند لوفيفر

أحدث هنري لوفيفر نقلة نوعية في تحليل المدينة عندما اعتبر أن الفضاء "مُنتَج اجتماعي"، وليس مجرد إطار مادي .(Lefebvre, 1991) وقد ميّز بين ثلاثة مستويات للفضاء:

1. **الفضاء المدرك** :الواقع المادي
2. **الفضاء المتصوَّر**:خطط وسياسات التخطيط
3. **الفضاء المعاش** :تجارب السكان اليومية

وقد سمح هذا الإطار بفهم التوترات بين الفاعلين الحضريين، وبكشف كيف تُنتج السلطة الفضاء وتعيد تشكيله.

.6المقاربات المعاصرة: العولمة وسوسيولوجيا الشبكات

مع نهاية القرن العشرين وصعود الاقتصاد الرقمي، ظهرت نظريات جديدة ترى أن المدينة أصبحت جزءًا من "شبكات عابرة للحدود". ويُعدّ مانويل كاستلز أحد أبرز ممثلي هذا الاتجاه؛ إذ اعتبر أن المدينة الحديثة تُعاد صياغتها ضمن مجتمع شبكي تُصبح فيه التكنولوجيا والاتصالات عوامل مركزية في تشكيل العمران (Castells, 1996).

وقد نتج عن ذلك بروز مفاهيم جديدة مثل:

- المدن الذكية
- المراكز العالمية
- الهجرة الرقمية
- إعادة إنتاج اللامساواة في الفضاءات السيبرانية

هذه التطورات دفعت علم الاجتماع الحضري إلى توسيع أدواته النظرية لاستيعاب التحولات غير المسبوقة في أنماط العيش والعمل.

2/التطورات المعاصرة في علم الاجتماع الحضري

مع التحولات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية في النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، شهد علم الاجتماع الحضري تغيرًا جوهريًا في أدواته النظرية ومناهجه التحليلية. فقد أصبحت المدينة المعاصرة ليست مجرد تجمعات سكانية، بل فضاءً معقدًا يتداخل فيه المحلي بالعالمي، والاقتصادي بالاجتماعي، والثقافي بالسياسي.(Harvey, 2012)

1.2أثر العولمة على الفضاء الحضري

أحدثت العولمة تحولات عميقة في الفضاء الحضري، خاصة في الجزائر، من خلال فرض أنماط عمرانية واستهلاكية جديدة، مما أدى إلى صبغ المدن بطابع عالمي موحد (نمذجة) على حساب الهوية المحلية. أبرز الآثار تشمل انتشار المراكز التجارية الضخمة، تحديات التسيير المستدام، وتغير السلوكيات الاجتماعية في الفضاءات العامة .

أهم الآثار والبحوث ذات الصلة:

- **تحول الفضاءات الاجتماعية والثقافية**:ساهمت العولمة في نقل الفضاء الحضري من التفاعل التقليدي إلى "ثقافة استهلاكية" تفرضها العولمة الثقافية، مما أثر على الهوية العمرانية.
- **عصرنة التخطيط والمنافسة**:تضغط العولمة باتجاه عقلنة وعصرنة التخطيط الحضري للمدن، لكنها قد تخلق فوارق مجالية بين المناطق المجهزة والمناطق الهامشية.
- **تحديات التسيير المستدام**:نقص العقار والطلب المتزايد (بسبب التحضر السريع المعولم) فرض ضرورة إعادة التفكير في أساليب تسيير المجالات العمرانية، خاصة في الحواضر الكبرى.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

- **الاختلالات في الفضاء العام**:تشير دراسات إلى وجود صراع بين القوانين التنظيمية وممارسات الأفراد في الفضاءات العامة، مما يولد اختلالات بيئية واجتماعية.
- **تهديد الهوية المحلية**:تواجه الثقافات التقليدية في المدن، وخاصة الصحراوية، تحديات الاندماج والنمذجة المعمارية، مما يهدد الخصوصية المحلية .

يمكن الاستنتاج أن العولمة أدت إلى جعل المدن أكثر ترابطاً لكنها تفرض "نمطاً حضرياً مستورداً" يتطلب موازنة دقيقة مع التنمية المستدامة والخصوصية الثقافية .

2.2المدن الذكية والتكنولوجيا

أدخلت التطورات الرقمية مفهوم **المدينة الذكية**، حيث تُدار الخدمات الحضرية بواسطة تقنيات المعلومات والاتصال لتحسين جودة الحياة، وتعزيز الاستدامة، وتحسين الكفاءة الاقتصادية.(Giffinger et al., 2007) وقد دفع هذا التحول علماء الاجتماع الحضري إلى تطوير أدوات تحليلية جديدة تدمج بين التحليل المكاني، البيانات الرقمية، ودراسة سلوك السكان في فضاءات معقدة ديناميكيًا.

3.2الهجرة والتحولات الديموغرافية

تُعد الهجرة، سواء الداخلية أو العابرة للحدود، أحد أبرز العوامل التي أعادت تشكيل الفضاء الحضري. فقد أدى تزايد التنقل السكاني إلى خلق أحياء متعددة الثقافات، وتحديات في الإدماج الاجتماعي، وظهور شبكات اجتماعية جديدة داخل المدينة.(Castles & Miller, 2009) ويركّز الباحثون المعاصرون على دراسة تأثير الهجرة على السلوك الاجتماعي، توزيع الفرص، وتماسك المجتمعات الحضرية.

4.2العدالة الاجتماعية وإعادة إنتاج الفضاء

تستمر النظريات النقدية في تحليل المدينة كفضاء للصراع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. ويبرز دور المخططات العمرانية في إعادة إنتاج التفاوتات، حيث تُستخدم سياسات التخطيط لتحديد من يمكنه الوصول إلى الموارد الحضرية ومن يُستبعد منها.(Harvey, 2012) كما أظهرت الدراسات المعاصرة أن سياسات الاستدامة والتحضر الأخضر غالبًا ما تواجه تحديات مرتبطة بالعدالة البيئية والاجتماعية، ما يعكس استمرار تناقضات المدينة الحديثة.

5.2المقاربات المكانية والشبكية

أصبح علماء الاجتماع الحضري يستخدمون أدوات تحليلية جديدة مثل: نظم المعلومات الجغرافية(GIS) ، تحليل الشبكات الاجتماعية، والنماذج المحاكاة الرقمية لفهم التفاعلات في المدينة .(Batty, 2013) تتيح هذه الأدوات تتبع حركة السكان، توزيع الموارد، وديناميات الفضاء الحضري بطريقة دقيقة، وهو ما يعزز قدرة الباحث على تقديم توصيات علمية لتخطيط المدن المستقبلية.

3/التحديات الراهنة وإسهامات علم الاجتماع الحضري

في ضوء التطورات المعاصرة في التحضر، يواجه علم الاجتماع الحضري مجموعة من التحديات الجديدة التي ترتبط بالتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية. وقد أصبح من الضروري ربط التحليل النظري بالواقع العملي للمدينة لضمان فعالية السياسات العمرانية، وتحقيق التنمية المستدامة، وتعزيز العدالة الاجتماعية في الفضاءات الحضرية.(Harvey, 2012)

1.3التحديات الاقتصادية والاجتماعية

تعتبر التفاوتات الاقتصادية من أبرز التحديات التي تواجه المدن الحديثة. فمع تركيز رأس المال في بعض الأحياء وتهميش أخرى، تنتج ظواهر الفقر المديني، العشوائيات، وانعدام الخدمات الأساسية، وهو ما يعيد طرح أسئلة حول العدالة في الوصول إلى الفرص الحضرية.(Sassen, 2001)

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

كما يشكل الانقسام الاجتماعي بين الطبقات والأحياء المختلفة تحديًا للحفاظ على التماسك الاجتماعي، ويستلزم من الباحثين دراسة العوامل التي تؤدي إلى التمييز المكاني والاجتماعي داخل المدينة.

2.3التحديات البيئية والاستدامة

أدت التحولات العمرانية السريعة إلى ضغوط على البيئة الحضرية، مثل تلوث الهواء، ارتفاع حرارة المدن، واستنزاف الموارد الطبيعية. وبات من الضروري دمج علم الاجتماع الحضري في سياسات التخطيط العمراني لضمان مدن مستدامة وصديقة للبيئة، مع مراعاة البعد الاجتماعي للسكان.(Giffinger et al., 2007)

وقد أصبح مفهوم **الاستدامة الحضرية** جزءًا لا يتجزأ من التحليل المعاصر للمدينة، حيث يُستخدم لفهم العلاقة بين السكان، البيئة، والسياسات الاقتصادية.

3.3التحديات التقنية والرقمية

ظهرت المدينة الذكية كاستجابة للتطورات التقنية، لكنها أضافت أيضًا تحديات جديدة تتعلق بالخصوصية، التحكم في البيانات، والفجوة الرقمية بين المواطنين.(Batty, 2013)

ويركز علماء الاجتماع الحضري على دراسة أثر الرقمنة على سلوك السكان، وأنماط الحركة داخل المدينة، وعلاقات القوة التي تتحكم في توزيع الموارد والخدمات الرقمية.

4.3إسهامات علم الاجتماع الحضري في التخطيط والسياسات

يقدّم علم الاجتماع الحضري أدوات تحليلية مفيدة لصانعي القرار، مثل فهم الديناميات الاجتماعية للأحياء، تحليل شبكات الاتصال، دراسة الهجرة الداخلية والخارجية، ومتابعة آثار السياسات على التماسك الاجتماعي (Castells, 1996).

كما يساعد في تقييم نتائج برامج التنمية الحضرية، وإعادة تصميم الفضاءات العامة لتلبية احتياجات السكان، وتقليل التفاوتات، وتحسين جودة الحياة في المدن. وقد أظهرت الدراسات التطبيقية أن استخدام النظريات الحضرية والبيانات الاجتماعية في التخطيط العمراني يعزز القدرة على التنبؤ بالتحولات الاجتماعية وتوجيه السياسات بشكل أكثر فعالية.

5.3دمج التراث العربي مع التحليل المعاصر

تظل إسهامات فكر ابن خلدون مفيدة حتى اليوم، حيث يشير إلى أهمية العصبية، والتماسك الاجتماعي، وعلاقات السكان مع البيئة العمرانية في تفسير التحضر .(Ibn Khaldun, 1377/1967) ويمكن استخدام هذه الرؤى كأساس لفهم الظواهر الحضرية في المدن العربية المعاصرة، بما يتيح ربط التراث بالنظريات الحديثة وتطوير حلول مستندة إلى السياق المحلي.

4/السياسات الحضرية وتطبيقات علم الاجتماع الحضري

مع تعقّد المدن الحديثة وتزايد الضغوط الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، أصبح علم الاجتماع الحضري أداة لا غنى عنها لتصميم سياسات حضرية فعّالة. فهو لا يقتصر على دراسة الظواهر النظرية، بل يمتد لتوفير فهم عميق للتركيبة الاجتماعية، الفضاءات السكنية، الشبكات الاقتصادية، وأثر التخطيط على حياة السكان.(Harvey, 2012)

1.4التخطيط العمراني المستند إلى المعرفة الاجتماعية

تعتمد السياسات الحضرية الناجحة على إدماج المعرفة السوسيولوجية لفهم احتياجات السكان وتوقع التغيرات المستقبلية. فالمدن ليست مجرد فراغات مادية، بل هي نظم اجتماعية حية تتفاعل فيها المؤسسات، الأسواق، والثقافات المحلية.(Castells, 1996)

ويتيح علم الاجتماع الحضري تحليل العوامل التي تؤثر على استقرار المجتمعات، مثل توزيع الخدمات العامة، شبكات النقل، وتوفر الفرص الاقتصادية، بما يعزز قدرة صانعي القرار على تصميم برامج تنموية تراعي العدالة الاجتماعية.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

2.4التنمية المستدامة وإدارة الموارد الحضرية

يشير الباحثون المعاصرون إلى ضرورة دمج مفهوم الاستدامة في التخطيط العمراني لتقليل الأضرار البيئية وتحقيق تكافؤ الفرص بين السكان (Giffinger et al., 2007).

وتطبيقات علم الاجتماع الحضري تشمل:

- دراسة تأثير التوسع العمراني على البيئة.
- تحليل كيفية وصول مختلف الفئات الاجتماعية إلى الموارد.
- تصميم مشروعات حضرية صديقة للبيئة، مثل الحدائق العامة، شبكات النقل النظيف، ومناطق الاسترخاء.

3.4دمج التكنولوجيا في السياسات الحضرية

أدى ظهور المدن الذكية إلى إدخال تقنيات حديثة في إدارة المدينة، مثل نظم المعلومات الجغرافية(GIS) ، أجهزة الاستشعار الذكية، وتحليل البيانات الكبيرة (Batty, 2013).

ويتيح علم الاجتماع الحضري فهم كيفية تأثير التكنولوجيا على سلوك السكان، توزيع الخدمات، والتفاعل الاجتماعي، بما يضمن أن التحول الرقمي يدعم التنمية وليس مجرد إدارة البيانات.

4.4مواجهة التحديات الاجتماعية والثقافية

تُواجه المدن الحديثة تحديات ثقافية واجتماعية، مثل الهجرة الداخلية والخارجية، التنوع الثقافي، وانعدام التماسك الاجتماعي في بعض الأحياء. ويقدم علم الاجتماع الحضري أدوات لفهم هذه الظواهر، من خلال دراسة الشبكات الاجتماعية، الديناميات العائلية، وأنماط التفاعل بين السكان (Castles & Miller, 2009). كما يمكن توظيف أفكار ابن خلدون حول العصبية والتماسك الاجتماعي

لتفسير أسباب نجاح بعض الأحياء في التكيف مع التغيرات أو فشل أخرى، مما يوفر إطارًا لتطوير سياسات حضرية مستندة إلى الواقع المحلي (Ibn Khaldun, 1377/1967).

5.4تقييم السياسات الحضرية وتطويرها

تساهم الدراسات التطبيقية في تقييم أثر السياسات العمرانية على السكان. وتشمل هذه التقييمات:

- أثر المشاريع التنموية على الفئات الضعيفة.
- تأثير المخططات العمرانية على جودة الحياة.
- إعادة توزيع الخدمات بشكل أكثر عدالة.

وتكمن قيمة علم الاجتماع الحضري في تمكين المخططين من تصميم حلول واقعية ومتوازنة تجمع بين الكفاءة الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والاستدامة البيئية.(Harvey, 2012)

5/دور البحث العلمي والمؤسسات الأكاديمية في علم الاجتماع الحضري

يلعب البحث العلمي دورًا محوريًا في تطوير علم الاجتماع الحضري، إذ يوفّر البيانات التحليلية والأطر النظرية التي تمكن من فهم التحولات الحضرية المعقدة وتقديم توصيات عملية لصانعي القرار. ويشهد الحقل المعاصر اهتمامًا متزايدًا من الجامعات ومراكز البحوث في دراسة المدن كأنظمة اجتماعية متكاملة، حيث تجمع بين التحليل المكاني، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.(Castells, 1996) .

1.5طوير المعرفة عبر الدراسات الميدانية

تتيح الدراسات الميدانية فهم الواقع الحضري بشكل مباشر، من خلال مراقبة أنماط السكن، الحركة، الهجرة، توزيع الخدمات، وتفاعلات السكان. وتستخدم هذه الدراسات تقنيات مثل:

- **المقابلات والاحصاءات الاجتماعية**
- **الاستبيانات والاستطلاعات**
- **تحليل شبكات الاتصال الاجتماعي**

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

ويساهم هذا النهج في الكشف عن الفجوات بين النظرية والتطبيق، وتقديم حلول عملية لتحسين جودة الحياة في المدن.(Batty, 2013)

2.5دور الجامعات والمراكز البحثية

تلعب الجامعات ومراكز البحث العلمي دورًا مزدوجًا:

1. **التأصيل النظري**:تطوير نماذج ومقاربات جديدة لفهم التحضر.
2. **التطبيق العملي**:تقديم توصيات لصانعي السياسات العمرانية، سواء في التخطيط الحضري، أو إدارة الموارد، أو مواجهة التحديات البيئية والاجتماعية (Harvey, 2012).

وتبرز التجارب العالمية في هذا المجال، مثل برامج البحث حول المدن الذكية في أوروبا، أو مشاريع تحليل الحركة والتفاعل الحضري في الولايات المتحدة، كنماذج رائدة في دمج البحث العلمي مع التخطيط العملي.(Giffinger et al., 2007)

3.5تعزيز التكامل بين التراث والمعاصرة

يسهم البحث العلمي أيضًا في إعادة تفسير الموروث الفكري العربي، مثل إسهامات ابن خلدون في فهم العمران والتحضر، وربطه بالتحولات المعاصرة في المدينة.(Ibn Khaldun, 1377/1967)

يمكن للباحثين استخدام رؤى ابن خلدون حول العصبية، التماسك الاجتماعي، والانتقال من البادية إلى الحضر لتطوير فهم معمّق للمدن العربية المعاصرة، وربطها بنماذج التحضر الحديثة والمعولمة.

4.5المخرجات العملية للبحث الحضري

تتجلى أهمية البحث العلمي في:

- تقديم بيانات دقيقة لصانعي السياسات.
- توجيه التخطيط العمراني نحو العدالة الاجتماعية والاستدامة البيئية.

- تحسين تصميم الفضاءات العامة والمناطق السكنية.
- متابعة أثر المشاريع التنموية على السكان والفئات الهشة (Castles & Miller, 2009).

ويؤكد علماء الاجتماع الحضري أن **تكامل البحث الأكاديمي مع الممارسة العملية** يتيح استجابة فعالة لتحديات التحضر المستمرة.

6/التحديات المستقبلية و آفاق البحث الحضري

مع استمرار التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية، تواجه المدن معضلات جديدة تتطلب تطوير أدوات علم الاجتماع الحضري لتفسيرها ومعالجتها. فالتوسع العمراني السريع، التغير المناخي، الهجرة، والتطور الرقمي، كلها عوامل تستدعي إعادة النظر في النماذج النظرية والتخطيطية التقليدية.(Harvey, 2012)

1.6التوسع العمراني والتخطيط المستقبلي

يشكل النمو السكاني والتوسع الحضري غير المنظم أحد أكبر التحديات المستقبلية. فمع استمرار تدفق السكان إلى المدن، تزداد الحاجة لتخطيط مستدام يوازن بين توفير السكن، البنية التحتية، والخدمات الأساسية، مع حماية البيئة وضمان العدالة الاجتماعية.(Giffinger et al., 2007)

ويعتمد الباحثون اليوم على مقاربات متعددة التخصصات، تجمع بين الاقتصاد، علم الاجتماع، والهندسة العمرانية، لتقديم حلول عملية للتحديات المرتبطة بالتحضر.

2.6تغير المناخ والاستدامة البيئية

أصبح التغير المناخي قضية مركزية في الدراسات الحضرية المعاصرة. فالمدن تتحمل الجزء الأكبر من الأثر البيئي، من ارتفاع حرارة المدن إلى التلوث واستنزاف الموارد الطبيعية. ومن هنا تبرز أهمية دمج **أدوات علم الاجتماع الحضري** لفهم كيفية تأثير التغيرات المناخية على السكان، خصوصًا الفئات الأكثر هشاشة، وتصميم سياسات للتكيف والاستدامة.(Batty, 2013)

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

3.6التكنولوجيا والتحضر الرقمي

تؤثر الرقمنة على جميع جوانب الحياة الحضرية، من شبكات النقل الذكية إلى المدن الرقمية ومراكز البيانات. ويتيح علم الاجتماع الحضري دراسة تأثير هذه التحولات على العلاقات الاجتماعية، حركة السكان، وسلوكيات المواطنين(Castells, 1996). وتتمثل الفرصة المستقبلية في تطوير نماذج تحاكي التفاعلات الحضرية الرقمية، وربطها بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية في المدينة.

4.6الهجرة والتنوع الثقافي المستقبلي

يتوقع استمرار الهجرة الداخلية والدولية، ما يزيد من تنوع المدن ثقافيًا واجتماعيًا. ويحتاج التخطيط الحضري إلى أدوات لتقييم تأثير الهجرة على التماسك الاجتماعي، دمج السكان الجدد، وضمان التوازن بين التنوع والهوية المحلية (Castles & Miller, 2009).

وتظل إسهامات ابن خلدون مفيدة، إذ تشير إلى أهمية التماسك الاجتماعي والعصبية في قدرة المجتمعات على التكيف مع التغيرات والتحولات الحضارية (Ibn Khaldun, 1377/1967).

5.6آفاق البحث المستقبلي

يبرز البحث العلمي كأداة أساسية لمواجهة هذه التحديات. ويشمل ذلك:

- تطوير أدوات تحليل جديدة تعتمد على البيانات الكبيرة والمحاكاة الرقمية.
- دمج الدراسات الميدانية مع التحليل النظري للتنبؤ بالتحولات المستقبلية.
- تعزيز الشراكة بين المؤسسات الأكاديمية وصانعي السياسات العمرانية لتقديم حلول قابلة للتطبيق.

ويهدف علم الاجتماع الحضري في المستقبل إلى إنتاج معرفة استراتيجية تساعد على **خلق مدن مستدامة، عادلة، ومرنة** أمام التحديات المعاصرة والمستقبلية.

7/علم الاجتماع الحضري في الوطن العربي و آفاقه

شهد علم الاجتماع الحضري في الوطن العربي تطورًا متدرجًا، متأثرًا بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عرفتها المدن العربية منذ منتصف القرن العشرين. وقد أصبح المجال ضروريًا لفهم التحضر السريع، التوسع العمراني، والهجرة الداخلية والخارجية، خصوصًا مع الضغوط الناتجة عن النمو السكاني، الفقر، ونقص البنية التحتية في بعض المدن.(Elsheshtawy, 2004)

7.1التحضر السريع وتحديات المدن العربية

تتميز المدن العربية بمعدلات نمو حضري عالية، ما أدى إلى ظهور أحياء عشوائية، ازدحام مروري، وتفاوت في توزيع الخدمات الأساسية. ويرى الباحثون أن هذه الظواهر تستدعي تطوير أدوات تحليلية تتناسب مع خصوصيات المدن العربية، مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الثقافية، الاجتماعية، والسياسية.(Dahlan, 2010)

ويتيح علم الاجتماع الحضري دراسة الديناميات الاجتماعية داخل هذه المدن، مثل العلاقة بين الطبقات الاجتماعية، الهجرة الريفية، والتفاعلات الثقافية المتعددة، لتقديم حلول عملية قابلة للتطبيق في السياسات الحضرية.

2.7المؤسسات البحثية والجامعات العربية

أدت الجامعات ومراكز البحث في الوطن العربي دورًا مهمًا في تطوير هذا الحقل، من خلال:

- إجراء الدراسات الميدانية حول توزيع السكان والخدمات.
- تحليل أثر المشاريع التنموية على الفئات الهشة.
- دراسة العلاقة بين الثقافة المحلية والتحضر.(Abaza, 2012)

وتسعى هذه المؤسسات إلى تطوير نماذج عربية لتحليل المدينة، تأخذ بعين الاعتبار التراث الثقافي والفكري، بما في ذلك الاستفادة من إسهامات ابن خلدون في

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

فهم التماسك الاجتماعي والعلاقات بين البادية والحضر (Ibn Khaldun, 1377/1967).

3.7التطبيقات العملية للبحث الحضري في الوطن العربي

تستخدم نتائج البحث الحضري لتوجيه السياسات العمرانية في مجالات متعددة:

- تخطيط المدن الجديدة وتطوير البنية التحتية.
- تحسين النقل العام وشبكات التواصل الحضري.
- تعزيز الاستدامة البيئية والحفاظ على الموارد الطبيعية.
- مواجهة التفاوتات الاجتماعية وتعزيز العدالة الحضرية.(Sims, 2012)

ويبرز أن ربط المعرفة النظرية بالتخطيط العملي يُعزز من قدرة المدن العربية على التكيف مع التحديات الراهنة والمستقبلية.

4.7آفاق البحث الحضري في الوطن العربي

تتجه الدراسات المستقبلية إلى:

- دمج التحليل الرقمي والبيانات الكبيرة لفهم أنماط الحركة والتفاعل في المدينة.
- تطوير نماذج تحاكي التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- تعزيز مشاركة المجتمع المدني في التخطيط العمراني.
- دراسة أثر العولمة والهجرة على الهوية الحضرية والثقافية (Elsheshtawy, 2004).

وتتيح هذه الآفاق بناء مدن عربية ذكية، مستدامة، وعادلة، مع الحفاظ على خصوصية الثقافة المحلية والتراث الحضري.

8/علم الاجتماع الحضري في الجزائر و آفاقه المستقبلية

شهدت الجزائر منذ الاستقلال تحولات حضرية كبيرة، سواء من حيث التوسع العمراني للمدن الكبرى أو التغيرات الاجتماعية المرتبطة بالنمو السكاني والتحضر السريع. وقد أصبح علم الاجتماع الحضري أداة ضرورية لفهم هذه التحولات، بما يمكّن صانعي السياسات من تصميم استراتيجيات حضرية متوازنة ومستدامة.(Bouzar, 2010)

1.8التحضر السريع في المدن الجزائرية

تواجه المدن الجزائرية تحديات مشابهة للمدن العربية الأخرى، لكن بخصوصية وطنية مرتبطة بالتاريخ الاستعماري، السياسات الاقتصادية بعد الاستقلال، والتحولات الاجتماعية الحديثة. فالتوسع العمراني غير المنظم في مدن مثل الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة أدى إلى ظهور أحياء عشوائية، ازدحام مروري، ونقص الخدمات الأساسية في بعض المناطق.(Bencherifa, 2015)

ويتيح علم الاجتماع الحضري فهم تأثير النمو السكاني والهجرة الريفية على توزيع السكان، الشبكات الاجتماعية، والفرص الاقتصادية، وبالتالي تصميم سياسات حضرية تراعي العدالة الاجتماعية والاستدامة.

2.8دور المؤسسات البحثية والجامعات الجزائرية

تعمل الجامعات ومراكز البحث في الجزائر على تطوير أدوات دراسة علم الاجتماع الحضري من خلال:

- إجراء الدراسات الميدانية حول سلوك السكان وتوزيع الخدمات.
- دراسة أثر المشاريع التنموية على الفئات الهشة والمجتمعات المحلية.
- تحليل العلاقة بين التراث الثقافي الجزائري والتحضر الحديث.(Mebarki, 2012).

وتُعتبر هذه الدراسات أساسية لتطوير سياسات حضرية مستندة إلى الواقع الجزائري، مع مراعاة الخصوصيات التاريخية والاجتماعية.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

3.8التطبيقات العملية للبحث الحضري في الجزائر

يتم استخدام نتائج البحث الحضري لتوجيه السياسات الحضرية في مجالات متعددة، منها:

- تصميم المدن الجديدة ومشاريع الإسكان.
- تحسين شبكات النقل العام والبنية التحتية.
- تعزيز الاستدامة البيئية وإدارة الموارد الطبيعية.
- مواجهة التفاوتات الاجتماعية وتحقيق التوازن بين الأحياء.(Bouzar, 2010)

ويؤكد الباحثون أن دمج المعرفة العلمية مع التخطيط العملي يعزز قدرة المدن الجزائرية على مواجهة التحديات المعاصرة.

4.8آفاق البحث الحضري في الجزائر

تشمل الاتجاهات المستقبلية في علم الاجتماع الحضري في الجزائر:

- دمج التحليل الرقمي ونظم المعلومات الجغرافية (GIS) لدراسة حركة السكان والموارد.
- تطوير نماذج محاكاة لفهم التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- تعزيز مشاركة المجتمع المدني في التخطيط الحضري.
- دراسة أثر العولمة والهجرة على الهوية الحضرية والثقافية في المدن الجزائرية.

تسعى هذه الآفاق إلى بناء **مدن جزائرية ذكية ومستدامة**، مع الحفاظ على خصوصية الثقافة المحلية والهوية الحضارية، والاستفادة من التراث الفكري العربي، بما في ذلك أفكار ابن خلدون حول التحضر والعصبية الاجتماعية (Ibn Khaldun, 1377/1967).

الخاتمة :

لقد أظهر هذا المقال أن **علم الاجتماع الحضري** يعدّ أداة مركزية لفهم التحولات التي تشهدها المدن، سواء في السياق العالمي أو العربي، وحتى المحلي الجزائري. بدءًا من **الأسس النظرية الكلاسيكية** عند ابن خلدون، مرورًا بمقاربات مدرسة شيكاغو والتحليلات الماركسية والنقدية، وصولًا إلى **التطورات المعاصرة** المرتبطة بالعولمة، الرقمنة، والمدن الذكية، نجد أن دراسة المدينة تتطلب فهمًا متكاملاً للأبعاد الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية، والسياسية (Wirth, 1938; Harvey, 2012).

كما أظهر المقال أن **التحضر في الوطن العربي والجزائر** يرتبط بتحديات خاصة، منها التوسع العمراني السريع، الفقر، التفاوتات الاجتماعية، ونقص البنية التحتية، ما يستدعي توظيف أدوات علم الاجتماع الحضري في التخطيط العملي لضمان **استدامة المدن وتحقيق العدالة الاجتماعية** (Bouzar, 2010; Elsheshtawy, 2004).

إن دمج **المعرفة النظرية مع البحث الميداني والمؤسسات الأكاديمية** يُعزز قدرة المخططين وصانعي السياسات على تصميم مدن مستدامة، عادلة، وذكية، مع مراعاة الخصوصيات الثقافية المحلية والتراث الفكري العربي، لا سيما إسهامات ابن خلدون في تفسير التحضر والعصبية الاجتماعية.(Ibn Khaldun, 1377/1967)

أخيرًا، يُظهر المقال أن **آفاق علم الاجتماع الحضري** تتجه نحو:

- تطوير نماذج رقمية وتحليل بيانات ضخمة لفهم ديناميات المدينة.
- دمج المجتمع المدني في التخطيط الحضري.
- معالجة التحديات البيئية والاجتماعية بشكل مستدام وعملي.

وبذلك، فإن علم الاجتماع الحضري يظل أداة استراتيجية لفهم المدن المعقدة وتحقيق التنمية المستدامة، ليس فقط على المستوى النظري، بل في **التطبيقات العملية التي تصنع مستقبل المدن العربية والجزائرية**.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

المراجع

1. Abaza, M. (2012). *Urban development in the Arab world: Challenges and perspectives*. Cairo University Press.
2. Batty, M. (2013). *The new science of cities*. MIT Press.
3. Bencherifa, A. (2015). *Urban development and social change in Algeria*. Algerian Journal of Social Sciences.
4. Bouzar, S. (2010). *Cities and urban policy in Algeria: Challenges and perspectives*. University of Algiers Press.
5. Castells, M. (1996). *The rise of the network society*. Blackwell.
6. Castles, S., & Miller, M. (2009). *The age of migration*. Palgrave Macmillan.
7. Dahlan, K. (2010). *The social dynamics of Arab cities*. Arab Center for Urban Studies.
8. Elsheshtawy, Y. (2004). *Planning Middle Eastern cities: An urban kaleidoscope*. Routledge.
9. Giffinger, R., Fertner, C., Kramar, H., Kalasek, R., Pichler-Milanović, N., & Meijers, E. (2007). *Smart cities: Ranking of European medium-sized cities*. Vienna University of Technology.
10. Harvey, D. (2012). *Rebel cities: From the right to the city to the urban revolution*. Verso.
11. Ibn Khaldun. (1967). *The Muqaddimah* (F. Rosenthal, Trans.). Princeton University Press. (Original work published 1377).
12. Mebarki, R. (2012). *Urban sociology in North Africa: Algeria case study*. Mediterranean Urban Studies Journal.
13. Sassen, S. (2001). *The global city: New York, London, Tokyo*. Princeton University Press.

14. Sims, D. (2012). *Understanding Cairo: The logic of a city out of control*. American University in Cairo Press.
15. Park, R., & Burgess, E. (1925). *The city*. University of Chicago Press.
16. Parsons, T. (1951). *The social system*. Free Press.
17. Lefebvre, H. (1991). *The production of space*. Blackwell.